تفسير إبن كثير

وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ج وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا

(ولأضلنهم) أي : عن الحق (ولأمنينهم) أي : أزين لهم ترك التوبة ، وأعدهم الأماني ، وآمرهم بالتسويف والتأخير ، وأغرهم من أنفسهم .وقوله : (ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام) قال قتادة والسدي وغيرهما : يعني تشقيقها وجعلها سمة وعلامة للبحيرة والسائبة .(ولآمرنهم فليغيرن خلق االله) قال ابن عباس : يعني بذلك خصاء الدواب . وكذا روي عن ابن عمر ، وأنس ، وسعيد بن المسيب ، وعكرمة ، وأبي عياض ، وأبي صالح ، وقتادة ، والثوري . وقد ورد في حديث النهي عن ذلك .وقال الحسن بن أبي الحسن البصري : يعني بذلك الوشم . وفي صحيح مسلم النهي عن الوشم في الوجه وفي لفظ : " لعن االله من فعل ذلك " . وفي الصحيح عن ابن مسعود أنه قال : لعن االله الواشمات والمستوشمات ، والنامصات والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق االله ، عز وجل ، ثم قال : ألا ألعن من لعن رسول االله صلى االله عليه وسلم وهو

في كتاب االله ، عز وجل ، يعني قوله : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) [الحشر : 7] .وقال ابن عباس في رواية عنه ، ومجاهد ، وعكرمة أيضا وإبراهيم النخعي ، والحسن ، وقتادة ، والحكم ، والسدي ، والضحاك ، وعطاء الخراساني في قوله : (ولآمرنهم فليغيرن خلق االله) يعني : دين االله ، عز وجل . وهذا كقوله تعالى : (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة االله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق االله) [الروم : 30] على قول من جعل ذلك أمرا ، أي : لا تبدلوا فطرة االله ، ودعوا الناس على فطرتهم ، كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، وينصرانه ، ويمجسانه ، كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء ، هل يحسون فيها من جدعاء ؟ " وفي صحيح مسلم ، عن عياض بن حمار قال : قال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " قال االله عز وجل : إني خلقت عبادي حنفاء ، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم " .وقوله تعالى : (ومن يتخذ الشيطان وليا من دون االله فقد خسر خسرانا مبينا) أي : فقد خسر الدنيا والآخرة ، وتلك خسارة لا جبر لها ولا استدراك لفائتها .